

استلهاماً: من مواقف مولانا النقرى

موقف العبدانية

قال مولانا:

أوقفنى فى العبدانية وقال لى:

- أتدرى متى تكون عبدي
- إذا رأيتك عبداً لى منعوتاً عندى بى
- لا منعوتاً بما منى ولا منعوتاً بما عندى، هنالك تكون عبدي
- فإذا كنت هنالك كذلك كنت عبد الله
- وإذا كنت عبد الله لم يغب عنك الله،
- وإذا كنت منعوتاً بسوى الله غاب عنك الله
- فإذا خرجت من النعت رأيت الله
- فإن أقمت فى النعت لم تر الله

موقف العبدانية

فقلت له فى موقف التنقل إليه:

أكون عبدك حين أكون نفسى، وأكون نفسى حين لا أكونها، إلا بك:
لست منعوتاً بما عندك، ولا منعوتاً بما منك، ولا منعوتاً بما عنك،
لا أتخلى عن كل تجلياتى نحوك.

لا بديل عن أن تكون لى صفة "أكون" "إليك"،
ليست كل صفاتك جاهزة لى حين احتاج إليها، أضطر أن أؤمن فى المتاح
الصفات الجاهزة لا تشدنى إليك فاتنقل بينها مجتاً عنك.
عبد الله هو عبد الله لا عبد صفاته ولا عبد وسائله .
عبد الله ليس إلا عبداً لله، حتى لو اضطر إلى صفاته - يسعى بها إليك
النعت "بالسوى" ليس تحت جلدى،

هو رداء أستربه ضعفى عنهم، لا عنك،
العيب، فى من رأى السوى فى، فرآنى به، فكسل أن يتخلله ليراك من خلاله،
هو عيبى أيضاً لأننى لم أشرق بك بدرجة يشف معها الرداء .
أخرج من النعت كلما استطعت، وأرجع إليه كلما زعبت أو وهنت.
رجوعى ليس رجوعاً بل هجوعاً لعلى ألملم نفسى، أكرس غرورى،
كيف أقيم فى النعت وأنا فى العبدانية؟!!

وكيف أدخل إلى العبدانية دون نعت؟!
النعت ليس بيتاً أجد إليه دونك لكنه شكل يمينى من التلاشى تحت زعم أنى لا
أحتاجه إليك "الآن".

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من المنعوتين،
أخرج من النعت "بالسوى" أحياناً، ... فلا أراك.
أعلم أنه كان نعتاً خبيثاً ثقيلاً تسحب إلى فاغتررت به، صار سوى، فرصته،
فأخفانى، فأخفاك عنى.

أخذع حين يصور لى السوى أن ما هو عنك هو بك، وأن ما هو منك هو أنت،
حين أخرج من النعت ولا أراك أرجع إليه مضطراً إليك،
حين يتأخر تجليتك أكاد أتلاشى فأهرب إلى نعت جديد.
أواصل الدخول والخروج منه إليك، ومنك إليه،
أواصل الاجتهاد ألا يجدهنى حتى لو سُمى بأحد أسماءك،
حتى أسماؤك ليست أنت، لكنها تقريب لما يمكن أن نتصوره عنك.
عبدك، عبدك، أنا، لا أكثر ولا أقل،
فلم كل هذه الشروط الصعبة؟
العتى حقى!

لو تعريت من النعت فالوشم بالجنون ينتظرنى، بعد الشماته،
هم لا يرون إلا النعت، فكيف أبدو لهم عارياً، فلا يرونى ولا يرونك؟